لضآلتها وطالما اتفقنا على ذلك فإنه لك فى ذمتى مائتان وخمسون جنيها نظير قيادتك لنـا نحن الخمسة اتعهد بـدفعها لك بمجرد وصولنـا إلى بر الأمان الذى تعرفه .. لم تظهر على ملامح الرجل أى بادرة رضا ولم يبد أى استعـداد للحـركـة وكأنـه لم يعجبـه الاتفـاق ولم يعتمـده .. اقترب شـوقى أكثر من الاعـرابى فى محاولة لاستمالتـه وترضيتـه .. ربت على كتفه قائلا مالك يا أخا العـرب وكأنك تبدو غير راض .. لقد وعدتك بدفع المبلغ الذى حددته وناشدتك بـاعفاء الجنود من الدفع لظروفهم الصعبة وبعد كل هذا لابد أن تقدر بمشاعر الامتنان التى نحملها لك نظير قيامك بهذ الجهد المضنى وما ننويه من تسجيل ذلك فى التقارير التى سنرفعها لقيادتنـا نعترف فيها بفضلك ونمجد فيها تضحيـاتك .. لم يكن الأعرابى يسمع أى كلمات قد تبعده عن صفقته المادية فلقد كان اعترافه فقط بلغة النقود أما سلاح المعنويات وعبـارات الاشادة والمديح فقد كانت بالنسبة له عملـة مزيفة لاتعرف طـريقها إلى قلبه وعقلـه .. إذا كنتم موافقين على المبلغ فلماذا لم أر للآن أى نقـود؟ لماذا لاتقومون بالدفـع الفورى؟ قالها الاعـرابى وهـو مـادا يـده ويتهيأ لاستقبـال المبلغ لم يفت شـوقى مـا استحثه الأعـرابى عليه لكنه لم يفهم دوافعـه إلى ذلك .. وقال بهدوء لماذا تصر على تحصيل المبلغ الآن وقد وعـدتك بدفعـه فور وصولنـا إلى مرفأ النجاة الذى ستقودنا نحـوه .. وماذا يضمن لنا نجاح مهمتك .. ثم الأمر الأهم من كل هـذا أليس من الممكن أن أقوم بـدفع المبلغ بكاملـه الآن ثم اغتصبك اياه بمجـرد وصـولنـا إلى غايتنـا؟ فـرغ شـوقى من اطـلاق استفسـاراته وكأن الأعـرابى تـوقعها مسبقـاً .. وبهدوء قـاتل وتلقائيـة فطريـة قال الـرجل .. مشواركم الـذى سأقطعه معكم أحفظـه عن ظهر قلب ولم أكد انتهى منـه منذ ثوان معـدودة ولا أدعى أننى أعرف دروب أغـوار سيناء فحسب فـأنا أزعم أننى عليم بكل شبر فيهـا، حـافظ لكل معالمهـا، واع بكل ابعادهـا وملامحهـا .. ونحن لن نختلف على ذلك فإذا كنتم غير واثقين من نجاحى فى مهمتى معكم فـلا تغامروا باسنـادها لى ولتبحثـوا لكم عنـد بـديل كفء غيرى أو حتى تعتمـدوا على أنفسكم